هوامش

بينما تواجه معظم الوجهات السياحية في العالم إغلاقاً بسبب أزمة كورونا التي تعصف بالعالم، يمضي القيّمون على محمية أمفراكيكوس اليونانية بالعمل على تعزيزها كوجهة سياحية آمنة

صُنّفت القرية على انها من الوجهات السياحية «الأكثر أماناً» في أوروبا سنة 2020 (فرانس برس)

محمية أمفراكيكوس
رحلة بحرية أكثر أماناً

أثينا ـ العربي الجديد

يحاول القائمون على منطقة أمفراكيكوس، إحدى أهم المحميات الطبيعية في غرب اليونان، مواجهة أزمة كورونا بالاعتماد على السياحة البيئية. عند مدخل قرية بريفيزا الواقعة على ساحل البحر الأيوني، بالقرب من جزر ليفكادا وسيفالونيا وكورفو التي تستقطب السياح، تقع محمية أمفراكيكوس الطبيعية التي تبلغ مساحتها 400 كيلومتر مربع وتشكل جزءاً من شبكة «ناتورا 2000» الأوروبية للمناطق الطبيعية المحمية.

في بحيرات هذا الخليج المقفل، وفي أسرّة القصب التي تنتشر فيه، يعيش 150 دولفيناً وسلاحف بحرية ضخمة الرأس من نوع «كاريتا كاريتا» و300 طير مائي، بينها ما هو من فصائل نادرة، كالبجع الدلماسي (بيليكانوس كريسبوس). ويقع خليج أمفراكيكوس بين مجموعة من المرتفعات الخضراء، وترفده أنهار منطقة إيبيروس الجبلية على الساحل الشمالي الغربي للبلاد. ودَرَج يانيس، وهو من أبناء بيرفيزا ويعشق صيد السمك، على تنظيم رحلات بحرية في هذا الخليج خلال السنوات الأخيرة. يقول يانيس (49 عاماً)، في تصريحات لـ «وكالة فرانس برس»: «حققت حلمي، وهو أن أعرّف الناس على حياة الصياد وعلى ثروتنا الطبيعية».

لا تستقطب بريفيزا أعداداً كبيرةً من السياح كسواها من الوجهات السياحية اليونانية، ومنها الجزر الأيونية المجاورة أو جزيرة كريت، بل تعوّل على السياحة العائلية. ولكن مع أزمة كورونا التي تشهد فيها السياحة ركوداً، أطلقت بلدية بريفيزا حملة تسويق للجزيرة في أوروبا. أثمرت هذه الحملة تصنيف القرية كإحدى الوجهات السياحية «الأكثر أماناً» في أوروبا سنة 2020، بحسب موقع «أفضل الوجهات في أوروبا» («بست ديستينايشنز إن يوروب»). وبات شاطئها، مونوليتي، الذي يبلغ طوله 22 كيلومتراً وعرضه 80 متراً، يحتل صدارة لائحة نحو عشرة شواطئ أوروبية، وفق الموقع نفسه. ورغم تزايد الإصابات بفيروس كورونا المستجد في اليونان منذ إعادة فتح حدودها في يونيو/حزيران الفائت، لم تسجل في اليونان سوى 5270 إصابة، فيما بلغ عدد الوفيات 210.

وبعد أن أقيم فيها ميناء جديد، أصبحت بريفيزا تستقطب المراكب الشراعية التي تقصدها تجنباً للزحمة التي تشهدها الجزر الأيونية. يقول نيك راي، وهو مقاول بريطاني ستيني قصد بريفيزا بمركبه «إنه مكان جيد بالمقارنة مع كورفو، وهي جزيرة جميلة جداً ولكن غالبا ما تكون مزدحمة». ويراهن رئيس بلدية بريفيزا نيكولاوس جورغاكوس كذلك على «تعزيز السياحة المستدامة». ويشكّل خليج أمفراكيكوس رئة الحياة الاقتصادية للمنطقة، إذ تتعدد فيه الأنشطة كالصيد وتربية الأحياء المائية وتربية الماشية. لكنّ قيمته البيئية غالباً ما تكون مهددة بسبب مشاكل التلوث والصيد الجائر وغير الشرعي.

ويبدي مدير هيئة إدارة خليج أمفراكيكوس أستاذ علم الأحياء في جامعة باتراس كونستانتين كوتسيكوبولوس اقتناعه بأن «التطوير السياحي، في حال ترافق مع تخطيط جيد، يمكن أن يكون» عنصراً مساعداً في حماية الخليج الذي يتدهور وضعه بسبب الأنشطة البشرية. في الربيع المقبل، ستشقّ طرق للزوارق في أسرّة القصب لتسهيل مشاهدة العصافير. ويرى كوتسيكوبولوس أن «جائحة كورونا تشكّل فرصة لتعزيز السياحة البديلة، سياحة الصيد»، وكذلك الحياة المحلية «المرتبطة بشكل وثيق بالموارد الطبيعية العائدة إلى العصور القديمة». وثمة بالفعل أشكال لدلافين خليج أمفراكيكوس وأسماكه على الفسيفساء الرومانية في موقع أثري يقع بالقرب من نيكوبوليس أو «مدينة النصر» التي أسسها الإمبراطور أغسطس لتخليد انتصاره في معركة أكتيوم البحرية (سنة 31 قبل الميلاد).

أما الاختصاصية في علم البيئة مسؤولة التواصل في الجمعية اليونانية لدراسة الطيور رولا تريغو، فترى أن التحدي الحالي يتمثل في تطوير السياحة لـ «مصلحة المجتمعات المحلية».

وتشكّل السياحة المحرّك الرئيسي للاقتصاد اليوناني، وتقوم بصورة رئيسية على سياحة الأعداد الكبيرة، فيما يسجّل غالباً تقصير في جهود حماية البيئة. ويشير تقرير للجنة النقل والسياحة في البرلمان الأوروبي عام 2019 إلى أن جزيرة سانتوريني الشهيرة تعاني «التخمة» وهي ضحية «السياحة الزائدة عن الحدّ». وتشدد رولا تريغو على أن «الجائحة بيّنت ضرورة احترام الطبيعة والتوجه نحو سياحة على نطاق محدود، بعيداً من الشعارات التقليدية»، كشعار «البحر والشمس».

باختصار

يعيش في مياه المحمية 150 دلفيناً وسلاحف بحرية ضخمة الرأس من نوع «كاريتا كاريتا»، و300 طير مائي، بينها ما هو من فصائل نادرة، كالبجع الدلماسي

■■■

لا تستقطب بريفيزا أعداداً كبيرةً من السياح كسواها من الوجهات السياحية اليونانية، بل تعوّل على السياحة العائلية

■■■

بات شاطئ مونوليتي، الذي يبلغ طوله 22 كيلومتراً وعرضه 80 متراً، يحتل صدارة لائحة نحو عشرة شواطئ أوروبية

وأخيراً

حكايات حزينة من بيروت

سما حسن

تعتاد المدن أن تكتب حكاياتها التي لا تُنسى؛ تترك تلك الحكايات في قلوبٍ موجوعة، وتتركها في بعض القُصاصات، مثل قُصاصات الشعر، أو على جدار، ولكن المدن كلَّها، في هذا العالم الموعود بالوجع؛ هذا الوجع الذي يتسبَّب به العابثون بأقدار الصِّغار، والبسطاء؛ اللاعبون بقُوت يومهم، والمتحكِّمون برزقهم، والمنهمكون في نزع الفرحة من حياتهم، لا يزول هذا الوجع، حتى لو زالت المدن، فدائمًا هناك مَن يحكي تلك الحكايات الحزينة من المدن الموجوعة، الموعودة بالدم والدمار، وما أكثرها في بلادنا العربية! ولعل بيروت أقرب مثال، وقد أصيب التاريخ بالملل، وهو يمارس صنعته التأريخيَّة لحلقات الموت والدمار فيها.

لبيروت ذاكرةٌ في عقل كلِّ عربي وقلبه. وربما أحببتُ نظْمَ حروف الكلمة، حين تخرج من بين شفتي جدَّتي التي كانت تتحدّث عنها بحبّ، وهي التي زارتها مرّاتٍ متقطِّعة، بعد زواجها؛ كون جذورها تنحدر من لبنان، وتزوّجت صغيرةً في فلسطين، فعندما كنتُ أسمع لفظ بيروت، من بين شفتيها، كنت أتخيّل مدينةً غارقة في الجمال، وبأن كلَّ شيء فيها يكون شهيًّا مغريًا مُسيلا للُّعاب، فهي لا تكفُّ عن «دحش» الكلمة، في كلِّ حديث، وتصف ذكرياتها؛ حتى صاحت ذات يوم، باسمها في ولع، لا يُنسى، وهي تشاهد فيلمًا تمَّ تصوير أحد مشاهده على رصيف الميناء. وهنا سرح خيالي بهذه المدينة أكثر، حين ظهر خال البطلة في الفيلم، وهو يمنحها بعض قطع الزِّينة الخاصة بالنساء، ويعِدها أن تغار الفتيات والنساء منها؛ فهي قد وصلت من خان الخليلي في مصر، على متن باخرة عملاقة، ربضت على رصيف الميناء للتوّ، وغادرها الخال الأفاق مسرعًا، قبل أن يمسك به أمن الجمارك متلبِّسًا بحقيبة بضاعته الصغيرة المعلَّقة في عنقه. لا أحد يستطيع ان يتخيَّل ولع النساء بهذه الأشياء الصغيرة المحشورة، والمهرَّبة بحقيبة الخال، مثل ولع كلِّ العالم بهذه المدينة الجميلة بيروت، التي تفاجئك، وتدهشك بقدرتها على التجدُّد، وبأنها تجذب الأغنياء والفقراء، وبأنها تقف، بعد كلِّ دمار، وتغسل وجهها الدامي بماء البحر؛ فتبدو أكثر شبابًا وبهاء.

مثل رقعة شطرنج أمام لاعبين محترفين، فاز أحدهما على الآخر؛ فركل الثاني الرّقعة بقدمه، وأطلق سُبابًا خافتًا. وهكذا تبعثرت قطع الشطرنج بين قدميهما، وانزلقت قطعة بعيدًا، واختفت أخرى تحت خزانةٍ قريبة، سوف يستغرقان وقتًا طويلًا، قبل العثور عليها، فيما داست قدم أحدهما على أصغر القطع وظل يبحث عنها، وهي تحت حذائه الضخم.

هكذا تحوَّل مرفأ بيروت، بعد انفجار عنبر الموت فيه، هكذا تبعثر الناس، ما بين موتى وجرحى ومختفين، حتى اللحظة، وخرجت الحكايات الحزينة المُبكية، من بين الدَّمار، جاءت إحدى الأمَّهات تصف ابنها المفقود، وكأنها تصف بيروت «ابني حلو بوعيون عسلية»، هكذا وصفته أمام وسائل الإعلام،

> تقف بيروت، بعد كلّ دمار، وتغسل وجهها الدامي بماء البحر؛ فتبدو أكثر شباباً وبهاء

فيما تبعثرت حكاياتٌ محزنةٌ تناقلتها الكاميرات المزروعة، في البيوت الفارهة، والتي تحرص على زرع كاميرات المراقبة والحماية فيها، فصوَّرت ما حدث لأطفالها ونسائها، في لحظات الانفجار، وخرجت برسالة مفادُها بأن كلَّ شيء قد ينقلب في لحظة، وأن الفرح سيصبح حزنًا قاتمًا، مدى الحياة.

الشابُّ الذي خرج؛ لينعى حبيبته التي ماتت بفعل الانفجار، وكانا قد حدَّدا تاريخًا لحفل زفافهما، ويجِّهزان بيت الزوجية، هذا الشابُّ أبكى الآلاف، وهو يبكي حلم عمره، ونعاها بكلماتٍ مؤثِّرة، خلص في نهايتها إلى دعوة العالم إلى الحب؛ فالموت لا ينتظر أحدًا، وكأنه قد لخَّص حكاية مدينةٍ، يتربَّص بها أعداءُ الحب والحياة.

وهناك الممرِّضة التي أنقذت أرواح خمسة مواليد خدائج، في حضانةٍ صناعية، حيث حملتهم إلى الشوارع، وهي تنادي بحاجتهم إلى الدِّفء؛ فأصبح كلُّ من يراهم يُلقي نحوهم بشيءٍ ممّا يرتديه؛ حتى استطاعت، بعد جهد جهيد، أن تصل بهم، وسط شوارع النار، إلى مشفى في منطقةٍ نائية؛ لكي يُكملوا حياتهم؛ حتى يكبروا، ويحدِّثهم مَن حولهم عن حكاية بيروت التي دفع الأبرياء فيها ضريبةً فادحة؛ بسبب تسلُّط الفاسدين.

سعر النسخة: مصر **جنيهان**، تونس **900 مليم**، لبنان **1000 ليرة**، قطر **3 ريالات**، السعودية **3 ريالات**، الكويت **200 فلس**، الإمارات **3 دراهم**، عمان **300 بيزة**، البحرين **300 فلس**، الأردن **400 فلس**، العراق **500 دينار**، المغرب **4 دراهم**، الجزائر **ديناران**، اليمن **50 ريالا**، سورية **25 ليرة**، السودان **10 جنيهات**، ليبيا **200 درهم**، موريتانيا **35 أوقية** ◻ UK **£ 1,20**, Austria **€ 2,20**, Belgium **€ 2,20**, France **€ 2,20**, Germany **€ 2,30**, Holland **€ 2,30**, Italy **€ 2,10**, Spain **€ 2,20**, Switzerland **CHF 3,50**
Turkey **TL 5,00**, USA **$ 2,00**